**المحاضرة التاسعة**

**حضارة سوريا القديمة**

**أولا: الموقع الجغرافي:**

تقع بلاد الشام بين خطي عرض36،30 ° شمالا، وخطي طول 22، 40° شرقا، في غرب قارة آسيا، وتمتد بين جبال طوروس شمالا وسيناء جنوبا، والبحر المتوسط غربا، وبادية الشام وبلاد ما بين النهرين شرقا. وتضم هذ المنطقة حاليا: سوريا، لبنان، فلسطين والأردن

**ثانيا: حضارات بلاد الشام خلال العصر القديم:**

تعتبر حضارات العصور التاريخية في بلاد الشام مزيجا من العناصر الحضارية للشعوب السامية وغير السامية التي توافدت عليها على شكل هجرت وغزوات متتالية في فترت مختلفة.

**-الشعوب السامية التي توافدت على بلاد الشام في العصر القديم:** وهي:

**1-الأموريون:**  وهم أول شعب سامي عاش في اقليم سوريا، وقد قدموا من شبه الجزيرة العربية في هجرة واحدة مع الكنعانيين في حوالي منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد وغير معروف على وجه التحديد الاسم الذي كان يتسمى به الأموريون، أو القبائل التي كانوا ينتمون اليها قبل هجرتهم إلى بلاد الشام.

ويُذكر ان السومريين جيرانهم في الشرق قد أطلقوا عليهم اسم "مارتو" (Mar-tu) ووصفوهم بالبداوة لأنهم "لا يعرفون القمح". كما أطلق عليهم الأكاديون اسم "أمورو" (AMURU) ويعني ذلك "سكان الغرب". ويعني اسم الأموريون في الهد القديم "سكان البلاد الجبلية، أو طوال القامة".

**-مملكة ماري:**

تمكن الأموريون في بداية الألف الثانية قبل الميلاد من تأسيس سلسلة من الوحدات السياسية في فلسطين وسوريا وبلاد ما بين النهرين، كان منها "مملكة يامخاد" الأمورية، وعاصمتها حلب.

وفي حوالي سنة 1820 ق.م تأسست "مملكة ماري" في منطقة الفرات الأوسط التي كانت أهم مركز لتجمع العناصر السامية الغربية، وتقع عاصمتها "ماري" على ضفة نهر الفرات.

وقد كان سقوط مملكة ماري على يد حامورابي في العام الـ35 من حكمه، في حوالي سنة 1684 ق.م.

**2-الكنعانيون:**

**-موطنهم الأصلي:** وفد الكنعانيون مع الأموريين في هجرة واحدة من شبه الجزيرة العربية في حوالي منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد.

**-أصل التسمية:** يرى بعض المؤرخين أن كلمة كنعان مشتقة من كلمة سمية تعني الأراضي المنخفضة، فسمّوا الكنعانيين بمعنى سكان الأراضي المنخفضة، ويتفق هذا المعنى مع الأصل العبري لكلمة كنعان، وتعني "منخفض، وكلمة "كنعانيين" تعني "سكان المنخفض".

**-المدن الكنعانية:** لم يتمكن الكنعانيون من تأسيس دولة قوية موحدة، بسبب طبيعة المنطقة التي عاشوا فيها، والتي كانت محل أطماع الدول الكبرى في هذه الفترة، وهي مصر وبلاد الرافدين، وآسيا الصغرى.

وعلى إثر ذلك انتظم الكنعانيون في جماعات صغيرة على رأس كل منها ملك، وتجمعوا في مدن محصنة في السهول غالبا، وتحيط بها أسوار ذات شرفات وأبراج للدفع عنها، كما تحيط بها مناطق زراعية تابعة لها. وقد انتشرت المدن الكنعانية أو الفينيقية الأولى على طول الساحل من جبل كاسيوس في اشمال إلى جبل الكرمل في الجنوب، حيث كانت ذه الجبال تمثل درعا واقيا ضد هجمات الغزاة. (سنأتي إلى ذكر حضارتهم "الفينيقية لاحقا").

**3-الأراميون:**

**-الموطن الأصلي:** يمثل الآراميون الموجة الثالثة من الهجرات السامية التي انطقت من شبه الجزيرة العربية، وكان خروجهم منها في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد. واتجهوا نحو بلاد الشام، حيث توغلوا في شمال ووسط سوريا ثم استقروا في المناطق الخصبة خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد.

**-أصل التسمية:** يرى بعض المؤرخين أن "الآراميون" هي تسمية لشعب يُقصد به سكان الأراضي المرتفعة. وعند اليهود "آرام" هو ابن سام بن نوح، وأن جميع الآراميين ينحدرون من نسله، ويطلقون على بلاد الآراميين اسم آرام.

**-دويلات المدن الآرامية:**

استغل الآراميون الفوضى والاضطراب اللتين سادتا اقليم الجزيرة وبلاد الشام، وشقوا طريقهم إلى تلك الجهات. وخلال القرنين الـ14 والـ13 ق.م اجتاحت جماعة من الآراميين الجزء الشمالي من بلاد الرافدين، والأجزاء الشمالية والوسطى من سورية، وحالت جبال لبنان دون زحفهم غربا على السهل الساحلي المطل على البحر المتوسط. وقد بلغ الغزو الآرامي أقصى شدته خلال القرن الـ11 ق.م، حيث بلغوا ذروة سلطانهم السياسي، واستطاعوا تأسيس عدد من المدن والدويلات في بلاد الرافدين وبالأقاليم السورية، وساعد على ذلك ضعف الامبراطوريات في ذلك الوقت خاصة الامبراطورية الآشورية.

**4-العبرانيون:**

**-أصل العبرانيين وموطنهم الأصلي:**

ومنهم اليهود الذين ينتسبون إلى لنبي يعقوب (اسرائيل)، وكان العبرانيون شعبا من البدو الرحل يتجولون بقطعانهم في المراعي الفسيحة. والعبرانيون مثل الآراميين والكنعانيين ينتمون إلى الجنس السامي، وق نشأوا في الأصل في شبه الجزيرة العربية، ثم هاجروا منها طلبا لمزيد من الرزق في الأراضي الخصبة خارجها.

وتذكر التوراة لتي يعتبرها المؤرخون المصدر الأساسي لتاريخ العبرانيين، انهم قد هاجروا إلى بلاد الشام على ثلاث مراحل، حيث كانت الهجرة الأولى خلال القرن الـ18 ق.م أين نزحوا إلى الصحاري القريبة من شمال بلاد الرافدين، والهجرة لثانية توافق هجرة الآراميين في حوالي القرن الـ14 ق.م. وكانت الهجرة الثالثة خلال القرن الـ13 ق. م، وفيها خرجوا ومن مصر إلى جنوب شرق فلسطين بعد أن تجولوا لفترة في شبه جزيرة سيناء.